## المحاضرة 8: مظاهر الحضارة النوميدية

### أولا: الحياة السياسية

#### 1/ نظام الحكم:

كان نظام الحكم في الممالك النوميدية (ماسيليا وماسيسيليا) ثم نوميديا الموحدة نظاما ملكيا مركزيا ذا طابع قبلي، يجمع بين السلطة المطلقة للملك وبين بنية اجتماعية تقوم على تحالفات القبائل. فالملك هو القائد الأعلى للدولة والمسؤول عن إعلان الحرب وقيادة الجيش+إبرام التحالفات والمعاهدت+ الإشراف على الموارد والأراضي الزراعية والضرائب، وكانت الملكية وراثية كالتالي: من الأب إلى الابن أو أحد أفراد السلالة أو عن طريق توزيع السلطات أو مايعرف بالحكم الثلاثي؛ مثاله ما حدث بين أبناء ماسينيسا(مسطنبعل- قلوسا- مكيبسا).

رغم مركزية الحكم ظل المجتمع النوميدي مجتمعا قبليا؛ حيث تتكون المملكة من تحافات قبائل تتبع السلطة المركزية؛ يطلب الملك من القبائل الفرسان والمحاربين عند الحاجة وبالتالي كان: لكل قبيلة شيخ أوزعيم يمثلها أمام الملك/ -الحكم مزيج من السلطة الملكية+الدعم القبلي.

#### 2/ النظم الإدارية:

أسهم الملوك النوميديون في تطوير النظام الإداري تدريجيا خاصة في عهد ماسينيسا الذي جسد مركزية قوية، وتجلى ذلك من خلال ما يلي: -تقسيم المملكة إلى مناطق أو ولايات عليها مسؤولون محليون./-وجود عاصمة إدارية قوية مثل :سيرتا(قسنطينة حاليا)/-ضبط النظام من خلال وضع قوانين عرفية مستمدة من العادات القبلية/-وضع قوانين مكتوبة لتنظيم الاراضي والزراعة والتجارة، كما أشارت المصادر الرومانية إلى وجود مجلس من الكبراء والوجهاء يقدم المشورة للملك في القضايا المهمة.

### ثانيا: الحياة الاقتصادية

#### 1/ الزراعة وتربية الحيوانات:

كانت الزراعة الركيزة الأساسية للاقتصاد النوميدي، حيث تنوعت المحاصيل الزراعية منها: القمح والشعير، وكانت نوميديا تُعد مخزن غلال المتوسط؛ ومنه أيضا: زراعة الزيتون مع استغلاله في صناعة الزيت؛ إضافة للكروم(العنب) والتين والبقول الجافة كالعدس والفول وغيرها؛ أما عن الأساليب الزراعية فقد تنوعت مثل: اعتماد الحرث بالمحراث الخشبي الذي تجره الثيران؛ فضلا عن إنشاء قنوات ري وسدود صغيرة لتخزين المياه؛كما سعى ملوك نوميديا إلى تطوير ملكية الدولة للأراضي مع تقسيمها بين القبائل والفلاحين.

أما عن تربية المواشي فقد كان للنوميديين اقتصاد يولي عناية واهتماما بتربية المواشي والاعتماد على الرعي.

ومن أبرز أنواع المواشي التي توفرت بالممالك النوميدية نجد: الأغنام- الأبقار- الخيول؛ إضافة إلى اعتماد الإبل خاصة في المناطق الجنوبية؛ وكانت الثروة الحيوانية تستغل في توفير اللحوم والجلود؛ فضلا عن صناعة السروج وتمويل الجيش بالخيول؛ وما يجدر ذكره أيضا هو الاهتمام ببعض الحيوانات ذات الأغراض التجارية كالأسود والفهود والفيلة التي كان يصدرها النوميديون إلى قرطاجة وروما والإغريق.

**2/ الصناعة:**

اهتم النوميديون بالصناعات والحرف اليديوية وإن كان طابعها بسيط في ذلك الزمن إلاّ أنها كانت فعالة؛ يُستدل من الشواهد الاثرية على تنوع الصناعة عند النوميديين نذكر منها: صناعة الفخار المزخرف كأواني الاكل والشرب وأواني التخزين/-صناعة النسيج، وخاصة الثياب الصوفية المعروفة بجودتها/-صناعة الأدوات المعدنية كالاسلحة مثل: الذروع والرماح/-صناعة الحلي من أقراط وخلاخل وعقود وأساور/فضلا عن الصناعات الخشبية، والغذائية كعصر الزيتون.

3/ **التجارة:**

لعبت نوميديا دورا مهما في التجارة المتوسطية، وكن النشاط التجاري يتم على وجهتين هما: التجارة الداخلية بين المناطق والولايات الداخلية الجبلية والسهلية والصحراوية، من خلال تبادل السلع والمنتجات عن طريق أسواق أسبوعية متنقلين على النمط القبلي؛ وهناك التجارة الخارجية بحيث ربط النوميديون علاقات تبادل تجاري مع قرطاجة قبل سقوطها ومع روما بعد عهد ماسينيسا ومع مدن الساحل الفينيقية؛ إضافة إلى علاقات النوميد مع الإغريق وشبه جزيرة إيبيريا وحتى بلاد الغال؛ ومن أهم السلع التي كانت تصدرها: الحبوب- الزيت- الخيول- الجلود- الصوف؛ وتعد أيضا تجارة الذهب والعبيد من أهم الأنشطة التجارية التي باشرها النوميد عبر طرق الصحراء نحو إفريقيا جنوب الصحراء.

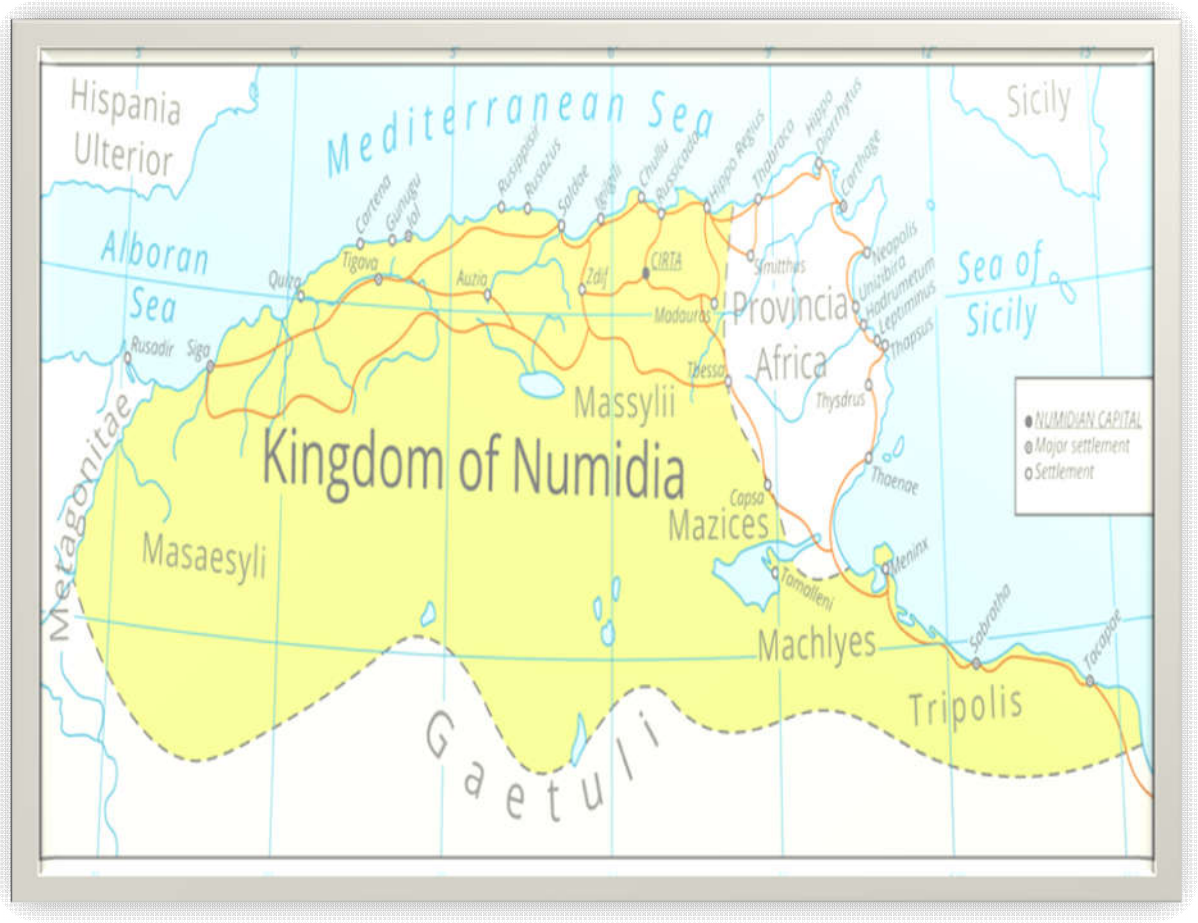


## ثالثا: الحياة الاجتماعية والدينية

### 1/ مظاهر الحياة الاجتماعية:

#### أ/ تركيبة المجتمع:

كانت القبيلة النواة الأساسية للتنظيم الاجتماعي؛ إذ تتكون المملكة من تحالف قبائل تخضع لسلطة الملك، ولكل قبيلة شيخ أو زعيم يتولى شؤونها ويمثلها أمام السلطة المركزية؛ وبالنسبة لتركيبة المجتمع النوميدي فكان غير طبقي بالمعنى الصارم لكنه ضم عدة فئات هي:

**–/ طبقة الملوك والنبلاء:** وتشمل الأسرة الحاكمة وأفراد البلاط؛ فضلا عن قادة الجيش وكبار ملاك الأراضي.

**–/ طبقة شيوخ القبائل والوجهاء:** يمثلون الطبقة المتوسطة ذات النفوذ وكانوا يساهمون في القرارات الرسمية الكبرى كمجلس شيوخ.

**–/ عامة الشعب:** وهم الفلاحون– الصناع– الرعاة وأغلبهم يعيشون في القرى والمزراع ضمن حياة بسيطة.

**–/ العبيد:** ويشكلون نسبة محدودة في المجتمع نتيجة الحروب أو الشراء عن طريق التجارة.

#### ب/ الأسرة والزواج:

بالنسبة للأسرة النوميدية فكان يقودها الأب؛ ويمتد البيت ليشمل العائلة الكبيرة (الأعمام– الأخوال).

الزواج يتم غالبا حسب العرف القبلي ويعد رابطة اجتماعية بين العائلات ويكون في سن مبكرة بالنسبة للفتاة مابين 13-15 سنة وبالنسبة للفتى ما بين 16- 17 سنة؛ ويتم وفق شروط منها الرضى وتقديم هدية أو ما يعرف بالمهر، وكانت الرابطة الزوجية تنتهي بالانفصال أو الطلاق أو بوفاة أحد الزوجين، كما وجد في بعض الحالات اقتران الرجل باكثر من زوجة خاصة لدى الأثرياء.

كانت المرأة تحظى بمكانة محترمة في الاسرة ولها دور في إدارة شؤون البيت- تربية الأطفال- العمل المنزلي، وقد تشارك في النشاط الاقتصادي من خلال ممارسة بعض الحرف اليدوية؛ فضلا عن حرفة الرعي.

2/ **الحياة الدينية:**

عبد النوميديون المظاهر الكونية و الطبيعة مثل: الكواكب الشمس والقمر والحيوانات مثل الكبش الذي ظهرت صورته على عملة الملك يوبا الأول، وكذلك الثور والأسد؛ ومن الآلهة التي عبدوها:

-بعل حامون: سيد الشمس والعواصف والأمطارن وعند الامازيغ ارتبط بالخصب/-تانيت: إلهة الخصوبة والحياة/-غوزا/جيرزا: إله محلي ارتبط بالحماية والحرب؛ وفي هذا التوجه الفلاحي، أي في عالم نوميدي ريفي بالأساس كان الارتباط بمعبودات فلكية (كالشمس والقمر) لكن عالم الريف كان مرتبطا أكثر بآلهته الخاصة وبالأرواح المحلية، وهي التي سمّيت في وقت لاحق خلال الفترة الرومانية بالآلهة المورية ؛ ومع الانفتاح على العالم الإغريقي وثقافته ومع أثينا على الخصوص انتشرت بين النوميد عبادة إلهتي الفلاحة: ديميتر وكوري ( Déméter et Korè).

وقد شيدوا لآلهتهم المعابد للتقرب إليها ومن أشهر تلك المعابد معبد الحفرة بسيرتا، وكان يقوم على خدمة تلك المعابد الكهنة؛ وانتشرت بعض الرموز الدينية مثل: اليد المفتوحة رمز الحماية/ رأس الثور: رمز القوة والخصوبة/ الشمس والقمر: رمز القدسية والنور؛ وقد اهتم النوميديون بدفن موتاهم في قبور اتخذت أشكالا متعددة (دائرية- بيضاوية- مخروطية) وعرفت بأسماء عدة منها:" البازينات" "الدولمن" "التمولوس".

ومن أشهر المقابر الملكية التي لها رمز ديني قبر الملك ماسينيسا؛ وقد مارس بعض النوميديين عملية حرق جثث الموتى وأشار الباحثون إلى أنهم ربما أخذوها عن الفينيقيين أو الإغريق وأنها تعكس إيمانهم بوجود حياة أخرى بعد الموت لهذا كان يرافق الميت في دفنه"الأثاث الجنائزي".